جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

# من أسرار التذييل في كتاب الله الجليل

## دراسة تطبيقية على "سورة المجادلة"

تأليف الدكتوره

**شريفة بنت أحمد بن مبارك الغامدي**
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بكلية الآداب
بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

# مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وبارك عليه، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أما بعد، فإن القرآن الكريم هو آية الرسول الكبرى، ومعجزة الإسلام العظمى، وقد بلغ الغايةَ في البلاغة والإعجاز؛ في أسلوبه ونَظْمه، وترتيبه، واتِّساقه، وانسجامه بين ألفاظه وآياته.

**ومن أعظم مظاهر انسجامِ النص القرآني، وتماسك بنائِه، وإحكام بُنيانه، وتناسبِ أجزائِه:** التذييل، الذي يُعدُّ وجهاً من وجوه البلاغة القرآنية؛ فهو سمة فريدة من سمات القرآن الكريم، وهو من الأساليب التي تدل على بلاغة آياته، وجمال ألفاظه، وجلال معانيه، كما أنه يعين على فهم المعنى، واستنباط الأحكام، وبه تتجلى لطائف الصلات، ودقائق المناسبات، ناهيك بما يبرزه من

حسن الصلة بين العبارات، وقوة التلازم بين صدر الآية، وما اشتملت عليه من المعاني.

ومن هنا فقد عزمت على دراسة أسرار التذييل في القرآن الكريم من خلال سورة المجادلة.

## أهمية الموضوع، وأسباب الكتابة فيه:

**وقد دعاني للكتابة في هذا الموضوع جملة من الفوائد، أهمها:**

- أن هذا البحث باب من أبواب القربى إلى الله (ﷻ)؛ وذلك لتعلقه بالقرآن الكريم.
- إظهار جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم، وهو الإعجاز اللغوي الذي تحدى به الله –تعالى– الناس، حيث قال سبحانه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء].
- دراسة التذييل في آيات القرآن له أثره في بيان المعنى، وتأكيده وتوضيحه.
- كان اختياري لسورة المجادلة لتكون محلا لدراستي لأمرين:

**الأول:** كثرة ورود التذييل في آياتها.

**الثاني:** أني لم أقف على دراسة التذييل في هذه السورة المباركة.

## أهداف الدراسة، وحدودها:

**الهدف من هذه الدراسة:** معرفة بعض أسرار التذييل الواردة في سورة المجادلة؛ لإبراز وجه من أوجه بلاغة القرآن الكريم.

## منهج البحث والدراسة:

اقتضت طبيعة البحث أن أستخدم المنهج الاستقرائي، والتحليلي، والاستنباطي.

فقد قمت باستقراء آيات سورة المجادلة، ودراسة هذه الآيات دراسة تحليلية، استنبطت من خلالها مواضع التذييل في الآيات، واعتمدت في ذلك على ما كتبه علماء التفسير واللغة والبلاغة.

## وقد كانت طريقتي في كتابة البحث على النحو التالي:

- وقفت أولاً على تعريف التذييل – من خلال ما تيسر لي من كتب البلاغة والأدب ومعاجم اللغة، وعلوم القرآن الكريم- حتى تكونت الفكرة في ذهني، واتضحت الرؤية في عقلي.
- ثم تتبعت الآيات التي اشتملت على التذييل في سورة المجادلة، وحصرتها في ثلاثة عشر موضعاً، ثم بينت ما في جملة التذييل من أسرار ولطائف على النحو التالي:

١- قمت بذكر سبب نزول الآية -إن وجد- لما لذلك من أثر ملموس في فهم الآية، والوقوف على أسرار التذييل.

٢- بينت المعنى الإجمالي للآية، مع إبراز وجه المناسبة بينها وبين الآية التي تسبقها في ترتيب المصحف الشريف؛ إذ لا يمكن الوقف على أسرار التذييل دون معرفة المعنى العام للآية.

٣- قمت بإبراز علاقة جملة التذييل مع سياق الآية، وبيان ما فيها من اللطائف والأسرار البلاغية.

٤- تتبعت أقوال المفسرين في بيان أسرار التذييل، وجماله في الموضع الذي أقوم بدراسته، ولم أقف في ذلك على ما قاله المفسرون في تفسير الآيات موضع الدراسة، وإنما رجعت إلى أقوالهم في تفسير الآيات المتشابهة، وأسقطته على آيات الدراسة؛ لتكتمل الفائدة، ويعم النفع.

٥- قمت بذكر الدروس المستفادة من جملة التذييل.

**وقد كنت حريصة على اتباع المنهج العلمي في كتابة الأبحاث، وذلك على النحو التالي:**

**عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر رقم الآية.**

١- تخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالتخريج، ولم أحكم عليه -للقطع بصحة ما جاء في الصحيحين- وإذا لم يكن الحديث فيهما، أو في أحدهما، فقد اجتهدت في تخريجه من كتب السنة المعتمدة.

٢- توثيق الأقوال، والآثار المروية عن الصحابة والتابعين (ﷺ) من كتب الحديث والتفسير بالمأثور.

٣- عزو الأقوال إلى العلماء، وتوثيق النقول العلمية من مصادرها.

٤- عدم ترجمة الأعلام الذين ورد ذكرهم في البحث؛ خشية الإطالة.

٥- ذكر تفاصيل المصادر والمراجع في ثبت مستقل آخر البحث؛ حتى لا يُثقل الحاشية.

## خطة البحث:

**وقد تكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.**

**المقدمة:** وتتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب الكتابة فيه، وأهداف الدراسة وحدودها، والمنهج المتبع في البحث والدراسة، وخطة البحث.

**التمهيد:** وتضمن التعريف بسورة المجادلة تعريفاً موجزاً.

**المبحث الأول:** اشتمل على التعريف بالتذييل، وذكر أقسامه، وبيان أهميته، والعلاقة بين التذييل والفاصلة، وأشهر من عني بإبراز التذييل في القرآن من المفسرين.

**المبحث الثاني:** تحدثت فيه عما بدا لي من أسرار التذييل في سورة المجادلة.

**وأما الخاتمة:** فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من هذه الدراسة.

أسأل الله –تعالى– أن يهديني سواء السبيل، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يصحبه بالقبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

# تمهيد

## تعريف موجز بسورة المجادلة

سورة المجادلة –بفتح الدال وكسرها– هذا هو اسم السورة التوقيفي، وهو مروي عن ابن عباس وابن الزبير (رضي الله عنهما)[1]، وسميت السورة الكريمة بهذا الاسم؛ لافتتاحها بقصة مجادلة امرأة (أوس بن الصامت) (رضي الله عنه) لدى النبي (ﷺ) في شأن زوجها الذي ظاهر منها في قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾.

وتسمى هذه السورة أيضا بسورة (قَدْ سَمِعَ)[2]، وسميت بهذه الاسم لافتتاحها بقوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ) ولم تفتتح سورة أخرى بذلك.

وهي سورة مدنية، وقد حكى ابن عطية الإجماع على ذلك، ولكن جاء في تفسير الماوردي والبحر المحيط وتفسير القرطبي والألوسي: أنها مدنية في قول الجميع، إلا رواية عن عطاء: أن العشر الأول منها مدني. وباقيها مكي.[3] يقول

---

(١) ذكره السيوطي في الدر وعزا قول ابن عباس لابن الضريس والنحاس وأبي الشيخ والبيهقي. وعزا قول ابن الزبير لابن مردويه. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٢٩٧/١٤.

(٢) ذكره الشهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي ١٦٤/٨، والألوسي في تفسيره روح المعاني ١٩٧/١٤.

(٣) النكت والعيون للماوردي٤٨٧/٥، البحر المحيط لأبي حيان ١٢٠/١٠، تفسير القرطبي٢٧٠/١٧، روح المعاني للألوسي١٩٧/١٤.

الدكتور/ **محمد سيد طنطاوي** شيخ الأزهر: "ومن قال بأن فيها آيات مكية لم يأت بدليل يعتمد عليه في ذلك"(١).

وهذه السورة هي الثامنة والخمسون في ترتيب المصحف، وأما ترتيبها في عداد نزول سور القرآن فهي السورة المائة وثلاث. نزلت بعد سورة (المنافقون) وقبل سورة (التحريم)(٢).

**وآياتها:** ثنتان وعشرون آية عند الجمهور، وإحدى وعشرون عند المكِّيّين. **وكلماتها:** أربعمائة وثلاث وسبعون. **وحروفها:** ألف وسبعمائة واثنان وتسعون. المختلف فيها آية واحدة: (فِي الأَذَلِّينَ) عدها الجمهور رأس آية، وعدها المكيون جزءًا من آية (٣).

والمحور الذي تدور حوله هذه السورة، ومقصدها الرئيس: الاهتمام بقضايا المجتمع، وذلك من خلال

تناول قضية الظهار، وبيان حكمه، والحديث عن آداب التناجي، وأدب المجالس، وآداب مناجاة النبي (ﷺ)، وبيان فضل أهل العلم، وبيان صفات المنافقين، والتأكيد على موالاة أولياء الله، وتحريم موالاة أعدائه، والحكم على بعض بالفلاح، وعلى بعض بالخسران، فى قوله: ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ و﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾(٤). يقول الدكتور/ **محمد محمود حجازي:** "وهي كيفية السور المدنية تعالج أمراض المجتمع؛ ببيان التشريع السليم للمشكلات، وبيان الآداب

(١) التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوي ٢٤١/١٤.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور٦/٢٨.

(٣) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ٣١٤/١.

(٤) ينظر: بصائر ذوي التمييز ٤٥٦/١، التحرير والتنوير ٦/٢٨، صفوة التفاسير ٣١٦/٣.

الإسلامية في المجتمعات، مع لفت أنظار المسلمين إلى أعدائهم في الدين، وتحديد علاقتهم بهم"[1].

## وجه اتصال سورة المجادلة بما قبلها:

عندما نتأمل آيات سورة المجادلة، وآيات سورة الحديد، يتبين لنا قوة الاتصال بين السورتين؛ فقد ختمت سورة الحديد بقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الحديد:٢٩]، وبدأت سورة المجادلة بقوله تعالى:﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [المجادلة:١] ...الآيات. وفي هذا البدء فضل من هذا الفضل العظيم الذي بيد اللّه؛ إذ قد سمع قول هذه المرأة التي تشتكى إليه في مجادلتها مع النبيّ (ﷺ) في هذا الظّهار الذي أوقعه زوجها عليها، والذي من شأنه أنه لو مضى إلى غايته لبدّد شملها، وأفسد عليها حياتها، وأخرجها من هذا العشّ الذي يضمها ويضم صغارها[2]. يقول العلامة الألوسي: "ووجه مناسبتها لما قبلها: أن الأولى ختمت بفضل اللّه تعالى، وافتتحت هذه بما هو من ذلك. وقال بعض الأجلة في ذلك: لما كان في مطلع الأولى ذكر صفاته الجليلة، ومنها (الظاهر والباطن) وقال سبحانه:﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴾ [الحديد : ٤] افتتح هذه بذكر أنه (ﷻ) سمع قول المجادلة التي شكت إليه تعالى. وذكر -تعالى- بعد ذلك:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) التفسير الواضح د/محمد محمود حجازي ٦٢٧/٣، وينظر: نظم الدر في تناسب الآيات والسور للبقاعي٤٧٤/٧.

(٢) التفسير القرآني للقرآن د/محمد الخطيب ٨٠٧/١٤.

﴿وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ﴾ [المجادلة: ٧] ..الآية، وهي تفصيل لإجمال قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ﴾، وبذلك تعرف الحكمة في الفصل بها بين الحديد والحشر مع تواخيهما في الافتتاح بـــ(سبح) إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتأمل"[١]، ومن فضل هذه السورة: أن لفظ الجلالة ذكر في جميع آياتها[٢].

(١) روح المعاني ١٤/١٩٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٢٥٤.

# المبحث الأول
# تعريف التذييل وبيان قيمته البلاغية

## تعريف التذييل:

**التذييل في اللغة:** من ذيل. وكلمة الذيل تدل في اللغة على معانٍ عديدة، فهي تُطلق على:

- **آخر الشيء. ومن ذلك قول الفيروز آبادي:** "والذَّيْلُ: آخِرُ كُلِّ شيءٍ"(١).
- **الوفرة والسعة. ومن ذلك قول الفيروز آبادي:** "ومِنَ الإِزارِ والثَّوْبِ: ما جُرَّ"، وقول الزبيدي: "... وكذلك المَرْأَةُ إذا مَاسَتْ فَجَرَّتْ ذَيْلَها عَلى الأَرْضِ"(٢).
- **التبختر الذي هو ملمح من ملامح الجمال. ومن ذلك قول الفيروز آبادي:** "وتَذَيَّلَ: تَبَخْتَرَ"، وقول الزبيدي: "وذالَ فلانٌ: تَبَخْتَرَ، فَجَرَّ ذَيْلَهُ. وكذلك المَرْأَةُ إذا مَاسَتْ فَجَرَّتْ ذَيْلَها عَلى الأَرْضِ"(٣).
- **البسط والنشر. ومن ذلك قول الزمخشري:** "وتذيل في كلامه وتسرح: تبسط فيه غير محتشم"(٤).
- **الغنى. ومن ذلك قول الزمخشري:** "وفلان طويل الذيل: غنيّ"(٥).

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٩٧/٣.

(٢) المرجع السابق، تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي ٣٢١/٧، ٣١٨.

(٣) المرجعان السابقان.

(٤) أساس البلاغة للزمخشري ١٥٢/١.

(٥) المرجع السابق.

• **الطول. ومن ذلك قول الفيروز آبادي:** " وفَرَسٌ ذائِلٌ: ذُو ذَيْل. وذَيَّالٌ: طَويلُه. أو الذَّيَّالُ: الطَّويلُ القَدِّ، الطَّويلُ الذَّيْلِ... ودِرْعٌ ذائِلٌ وذائِلَةٌ ومُذالَةٌ: طَويلَةٌ"(١).

• **اللطف والرقة: ومن ذلك قول الفيروز آبادي:** "ومن الحَلَقِ: رَقيقُهُ لطِيفُهُ"(٢).

• **تتميم الشيء وتكميله. ومن ذلك:** ما جاء في المعجم الوجيز: "وذيل كلامه تذييلاً: أردفه بكلام كالتتمة له"(٣).

**يقول الزبيدي:** "الذَّيْلُ: آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ. هذا هو الحَقِيقيُّ. وما بعدَهُ مَجازٌ"(٤)

## التذييل في اصطلاح البلاغيين:

تعددت أقوال البلاغيين في تعريف التذييل، ولكنها رغم تعددها لا تخرج عن معنى واحد، وهو أن التذييل: عبارة عن تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معنى الجملة الأولى للتوكيد، وهو ضربان لم يخرج مخرج المثل، وخارج مخرج المثل، **فالأول** ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾، **والثاني** ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾(٥).

## التذييل في اصطلاح المفسرين:

ولا يختلف تعريف التذييل عند علماء التفسير عنه عند البلاغيين، فإنه في نظر المفسرين جملة تأتي في الآية بعد تمام المعنى؛ لتقرير الكلام، وتأكيده.

---

(١) القاموس المحيط٣/٩٧.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المعجم الوجيز إبراهيم مصطفى وآخرون ٢١٨/١.

(٤) تاج العروس ٣٢١/٧.

(٥) مختصر السعد ج٣ ص٥٦.

يقول الإمام الزركشي: "التذييل: هو أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الأول؛ تحقيقاً لدلالة منطوق الأول أو مفهومه؛ ليكون معه كالدليل؛ ليظهر المعنى عند من لا يفهم، ويكمل عند من فهمه"(١)، ويقول الحافظ السيوطي: "التذييل: هو أن يأتي بجملة عقب جملة. والثانية تشتمل على المعنى الأول؛ لتأكيد منطوقه أو مفهومه؛ ليظهر المعنى لمن لم يفهمه، ويتقرر عند من فهمه"(٢).

## الصلة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

والصلة بين المعنى اللغوي والإطلاق الاصطلاحي للتذييل واضحة؛ فإن التذييل في اللغة له معاني عديدة، فهو يطلق على آخر الشيء، ويطلق على تتميم الشيء وتكميله، وهو يدل على الزينة والجمال. وكذلك التذييل في الاصطلاح: فهو جملة ترد بعد تمام المعنى، لتأكيد ما قبلها وتحقيقه. مع مراعاة التوافق والانسجام والتنوع والتفنن، والتناسب، وبذلك يزداد الكلام روعة وحسناً وجمالاً.

## أقسام التذييل، وينقسم التذييل إلى قسمين:

**الأول:** قسم يخرج مخرج المثل السائر؛ ليتحقق به ما قبله.

**الثاني:** قسم لا يخرج مخرج المثل، وإنما يؤتى به للتوكيد والتحقيق.

ومما جاء من ذلك في الكتاب العزيز متضمناً القسمين معاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/٦٨.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للحافظ السيوطي ١/٣١٤.

سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:١١١].

**ففي هذه الآية الكريمة تذييلان؛ أحدهما:** قوله تعالى: ﴿وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾ فإن الكلام قد تم قبل ذلك، ثم أتى -سبحانه- بتلك الجملة؛ لتحقق ما قبلها. وأما الآخر: فقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ﴾ فقد خرج هذا الكلام مخرج المثل السائر؛ لتحقيق ما تقدمه، فهو تذييل ثان للتذييل الأول(١).

ومن ذلك نعلم أن الآية الواحدة قد تشتمل على تذييلين، وأن التذييل قد يأتي وسط الآية، كما يأتي آخرها.

**ومن أمثلة التذييل في السنة ما جاء في قوله** (ﷺ): « إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ، مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَشْراً، إِلَى سَبْعمِائَةٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ وَاحِدَةً أَوْ يَمْحُوهَا، وَلاَ يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ »(٢) فقوله (ﷺ): «وَلاَ يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ » تذييل في غاية الحسن، خرج الكلام فيه مخرج المثل(٣).

---

(١) تحرير التحبير ص٣٨٧، بغية الإيضاح١٢٢/٢.

(٢) أخرجه الدارمي في مسنده عن ابن عباس، كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة، (٢٨٢٨)، ١٨٣٣/٣، وأصله في صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ أَوْ بِسَيِّئَةٍ، (٦٤٩١)، ١٠٣/٨.

(٣) تحرير التحبير ص ٣٨٨.

## أهمية دراسة التذييل في القرآن الكريم:

التذييل أسلوب بلاغي من الأساليب التي تدل على بلاغة القرآن الكريم، وروعة آياته، وجمال ألفاظه، كما أنه يعين على فهم المعنى، واستنباط الأحكام. وسأشير في النقاط التالية-على وجه الاختصار- إلى أهمية دراسة التذييل في القرآن الكريم.

**أولاً:** الاستعانة بدراسة التذييل على فهم كتاب الله تعالى؛ ذلك لأن معرفة أسرار التذييل لها أثر ملموس في استنباط الأحكام، وإبراز المعاني.

**ثانياً:** إبراز وجه من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم؛ لأن الوقوف على أسرار التذييل يبرز وجه الصلة والمناسبة بين الآيات، فتتجلى به لطائف الصلات، ودقائق المناسبات.

**ثالثاً:** لمعرفة أسرار التذييل أثر ملموس في إيضاح المشكل، ودفع ما يوهم ظاهره التعارض؛ إذ قد يخفى وجه المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة، فيأتي التذييل لإيضاح المشكل، وبيان المبهم.

**رابعاً:** الرد على أعداء الإسلام في ادعائهم أن آيات القرآن لا يجمعها سياق، وليس بينها وفاق.

**خامساً:** أن معرفة التذييل يساعد على تثبيت حفظ القرآن الكريم؛ لأنه يرفع اللبس الذي قد يقع في ختام الآية.

## فوائد التذييل:

للتذييل فوائد عديدة، وحكم رشيدة؛ فهو لون بديع من ألوان البلاغة، وفنون الكلام. وبه يتضح المعنى ويتكرر، فيزداد إحكاماً. وتتعانق العبارات، فتزداد روعة وجمالاً، وتتألف المعاني، فتزداد ألفة وانسجاماً. وفيه إثراء للمعاني، وبه يحسن التعليل، ويقع حسن الختام. يقول أبو هلال العسكري: "وللتذييل في الكلام

موقع جليل، ومكان شريف خطير؛ لأن المعنى يزداد به انشراحاً والمقصد اتضاحاً. وقال بعض البلغاء: للبلاغة ثلاثة مواضع؛ الإشارة، والتذييل، والمساواة. فأما التذييل: فهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه؛ حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكد عند من فهمه. وينبغي أن يُستعمل في المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة؛ لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم، والبعيد الذهن، والثاقب القريحة، والجيد الخاطر، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكد عند الذهن اللّقن، وصح للكليل البليد"[١].

## أصول الوقوف على أسرار التذييل:

ينبغي لمن أراد أن يقف على أسرار التذييل في القرآن الكريم، الاستعانة بالله أولاً، فهو وحده المستعان، ومنه العون، وعليه التكلان، ثم عليه أن يقف على الأصول الآتية:

**أولاً:** الوقوف على قواعد التفسير وأصوله؛ ليصل إلى المعنى الصحيح دون خطأ أو شطط.

**ثانيًا:** معايشة القرآن الكريم، وتذوقه كلماته، ومعرفة سياق آياته.

**ثالثًا:** أن يكون لديه نظرة كلية لمقاصد السورة وأهدافها.

**رابعًا:** أن يتذوق بلاغة القرآن. وأن يكون على دراية باللغة العربية، وأساليبها؛ إذ باللغة تتألف المعاني، وتنسجم العبارات، ومن خلالها يدرك القارئ أوجه الإعجاز.

(١) الصناعتين ص٢٨٥.

## بين التذييل والفاصلة:

**الفاصلة في اللغة:** من الفصل والبيان، وفصلت الشيء، فانفصل، وقطعته، فانقطع، والتفصيل: التبيين(١). وعرَّفها الزركشي بقوله: "الفاصلة: كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع"(٢).

## وتختلف الفاصلة عن التذييل من عدة أمور:

**الأول:** أن التذييل يكون عند تمام المعنى، وأما الفاصلة فهي الكلمة الأخيرة في الآية، تم بها المعنى أم لم يتم.

**الثاني:** أن التذييل لا يقع إلا بجملة، وأما الفاصلة فإنها قد تأتي كلمة واحدة.

**الثالث:** أن التذييل قد يأتي وسط الآية، وأما الفاصلة فإنها لا تأتي إلا آخر الآية.

**الرابع:** أن الفاصلة غالباً ما يراعى فيها التوافق اللفظي، والانسجام الصوتي، مع تناسب المعنى، وأما التذييل، فلا يراعى فيه إلا توافق المعنى.(٣)

## أشهر من عني بإبراز التذييل في القرآن من المفسرين:

وقد عني جمع من المفسرين بإبراز التذييل في القرآن الكريم، منهم: الإمام الرازي في كتابه (مفاتيح الغيب)، أبو حيان الأندلسي في كتابه (البحر المحيط)، الإمام البقاعي في كتابه (نظم الدر في تناسب الآيات والسور)، السمين الحلبي

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري٥/١٧٩٠، تهذيب اللغة للأزهري١٢/١١٨، لسان العرب /١٨٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن١/٥٣، التحبير في علم التفسير للحافظ السيوطي ص٣٠٣.

(٣) ينظر:المرجعان السابقان، والإتقان في علوم القرآن ٣/٣٣٢.

في كتابه (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون)، النيسابوري في كتابه (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، الطبرسي في كتابه (مجمع البيان في تفسير القرآن)، العلامة أبو السعود العمادي في كتابه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، الشهاب الخفاجي في (حاشيته على تفسير البيضاوي)، الشيخ زاده في كتابه (حاشيته على تفسير البيضاوي)، الشيخ إسماعيل حقي في كتابه (روح البيان)، المحقق الألوسي في كتابه (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، الشيخ صديق حسن خان في كتابه (فتح البيان في مقاصد القرآن)، الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير)، الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا في (المنار)، الدكتور/ محمد محمود حجازي في كتابه (التفسير الواضح).

# المبحث الثاني
# مواضع التذييل في سورة المجادلة
## الموضع الأول

قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾

### سبب نزول الآية:

أخرج ابن ماجه في سننه عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: "تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لأَسْمَعُ كَلاَمَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَكَلَ شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي، وَانْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ، فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهَؤُلَاءِ الآيَاتِ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[1].

### المعنى الإجمالي للآية:

يخبر الله (ﷻ) عن سعة سمعه وبصره، وقربه من عباده، ورحمته بهم، وشفقته عليهم، وإجابة دعائهم، فيقول سبحانه: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب الظهار، الحديث رقم (٢٠٦٣)، ٣ /٢١٤، وأخرجه الطبري في تفسيره٢٢/٤٥٤، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠/٣٣٤٢، رقم (١٨٨٤٠)، والواحدي في أسباب النزول١/٤٠٨، وأصله في صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)، رقم (٧٣٨٥)، ٩/١١٧.

﴿ زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ والمعنى: لقد سمع الله – تعالى– حديث المرأة التي جاءت تحاورك، وتراجعك في أمر زوجها، وقد ظاهر منها، وهي تشتكي إلى الله ما لديها من الهمِّ –لأن الظهار كان في الجاهلية طلاقاً– وتسأله الفرَج. وقد أجاب –سبحانه– بعظيم فضله، ورحمته –التي وسعت كل شيء– رجاءها، وكشف ما بها، "فسمع اللّه (ﷻ) لهذا الحوار سماع استجابة؛ فأن اللّه سبحانه يسمع كل شيء، في السماء والأرض"(١). ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ أي: والحال أن الله يسمع حواركما، ومراجعتكما، فهو سبحانه (سَمِيعٌ) يسمع كل مسموع، (بَصِيرٌ) يبصر كل مبصر؛ فيسمع كلام من يناديه، ويبصر من يتضرع إليه، ومن جملة ذلك: أنه سمع ما جادلتك به هذه المرأة، وأبصر شكواها، وفرَّج كربها، وأقر عينها. يقول السعدي: "وهذا إخبار عن كمال سمعه وبصره، وإحاطتهما بالأمور الدقيقة والجليلة. وفي ضمن ذلك الإشارة بأن الله تعالى سيزيل شكواها، ويرفع بلواها"(٢).

**جملة التذييل: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾**

فقد جاءت الجملة للتأكيد على علم الله المحيط بكل شيء.

يقول الطاهر ابن عاشور: "وجملة ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ تذييل لجملة ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ أي: أن الله عالم بكل صوت، وبكل مرئي. ومن ذلك محاورة المجادلة، ووقوعها عند النبي (ﷺ)"(٣).

---

(١) التفسير القرآني للقرآن للخطيب ٨١٣/١٤.

(٢) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٨٤٣/١.

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٩/٢٨.

## فائدة هذا التذييل، وصلته بالآية:

**وجملة التذييل:** تعليل لما قبله بطريق التحقيق والتأكيد. يقول العلامة أبو السعود والمحقق الألوسي: وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ تعليل لما قبله بطريق التحقيق؛ أي: إنه تعالى يسمع كل المسموعات، ويبصر كل المبصرات، على أتم وجه، وأكمله. ومن قضية ذلك: أن يسمع سبحانه تحاورهما، ويرى ما يقارنه من الهيئات التي من جملتها رفع رأسها إلى السماء وسائر آثار التضرع [(١)]. ويقول الدكتور/ محمد سيد طنطاوي: "وجملة : **(إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)** تذييل، قصد به التعليل لما قبله بطريق التحقيق"[(٢)].

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ جملة اسمية خبرية تعليلية"[(٣)].

**وقد اشتمل التذييل على جملة من البلاغيات التي تبرز حسن النظم، وتزيده جمالاً؛ من ذلك:**

**١- تأكيد جملة التذييل بأمرين:**

**الأول:** تصدير الكلام بـ (إن) التي وضعت في اللغة للتأكيد.

**الثاني:** التعبير بالجملة الاسمية؛ لإفادة الاستمرار، والتأكيد على أن سمع الله تعالى، وبصره مستمر لا يتوقف[(٤)].

---

(١) ينظر: تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم /٢٨٥، وروح المعاني للألوسي١٤/١٩٩( بتصرف).

(٢) التفسير الوسيط١٤/٢٤٥.

(٣) إعراب القرآن الكريم لقاسم حميدان٣ /٣١٦.

(٤) من خصائص الجملة الاسمية أنها تفيد الدوام والاستمرار؛ بخلاف الجملة الفعلية؛ فإنها تفيد الانقطاع. ينظر: جواهر البلاغة للهاشمي ٦٧/١

٢- مجيء(سَمِيعٌ بَصِيرٌ) على وزن (فعيل) والجمع بينهما؛ للمبالغة في إحاطة علمه. يقول الصابوني: "وكلاهما من صيغ المبالغة؛ أي: مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات"(١). ويقول الدكتور/ عبد الكريم الخطيب: "﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ إشارة إلى أن سمع اللّه يحتوي كل شيء يقع في هذا الوجود، وأن هذه المسموعات جميعها واقعة في علم اللّه موقع المبصرات؛ حيث تُكشف المسموعات لعلم اللّه حقائق مشاهدة؛ فيقضي سبحانه فيها عن علم لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، كما يقول سبحانه لموسى وهارون : ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾[طه]" (٢).

٣- وقدم السميع على البصير؛ لأن الله -تعالى- خاطب العباد بما يفهمون؛ لتقريب المعنى. فالسمع يسبق البصر. والإنسان يسمع أكثر مما يبصر، فهو يسمع من جمع الجهات، ولا يبصر إلا من جهة واحدة، وذلك مسلم عند الجميع.

٤- إظهارُ لفظ الجلالة في موضع الإضمار: لتربيةِ المهابةِ، وتعليلِ الحكمِ، والحث على شكر النعم. يقول العلامة أبو السعود والمحقق الألوسي: "وإظهارُ الاسمِ الجليلِ في الموقعينِ: لتربيةِ المهابةِ، وتعليلِ الحكمِ بوصفِ الألوهيةِ، وتأكيدِ استقلالِ الجملتينِ"(٣). ويقول الطاهر بن عاشور: "وتكرير

(١) صفوة التفاسير للصابوني٣/٣١٩.

(٢) التفسير القرآني للقرآن ١٤/٨١٣.

(٣) تفسير أبي السعود٦/٢٨٥، روح المعاني١٤/١٩٩.

اسم الجلالة في موضع إضماره ثلاث مرات؛ لتربية المهابة، وإثارة تعظيم منته تعالى، ودواعي شكره"[١].

٥- ومن لطائف التذييل: حسن الفصل[٢] بين جملة التذييل والتي قبلها؛ لما بينهما من كمال اتصال.

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

• وفي جملة التذييل تذكير بأنّ الله لا يخفى عليه شيء من أعمال الخلق، وأنه محاسبهم عليها يوم القيامة، وفي ذلك إشارة إلى أن العبد يجب عليه أن يراقب الله في السر والعلن، وأن يتقي محارمه. وفي ذلك يقول الشيخ محمد رشيد رضا: "وَمِنْ فَائِدَةِ التَّعْبِيرِ بِسَمْعِ اللهِ لِكَلَامِ عِبَادِهِ: مُرَاقَبَتُهُمْ لَهُ فِي أَقْوَالِهِمْ"[٣].

• وفيها دليل على أن من انقطع رجاؤه عن الخلق، ولم يبق له في مهمه أحد سوى ربه، وصدق في دعائه، وشكواه، كفاه الله ذلك. ومن كان أضعف، فالرب به ألطف[٤].

(١) التحرير والتنوير٢٨/٩.

(٢) الفصل ترك العطف بـ (الفاء) بين الجملتين. ينظر: جواهر البلاغة للهاشمي ص ١٨٣، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ١٠٧/٣، بغية الإيضاح للصعيدي ٢٨٣/٢.

(٣) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا٢١٥/٤.

(٤) روح البيان لإسماعيل حقي البرسوي٣١٨/٩. وينظر: مفاتيح الغيب للإمام الرازي٤٧٨/٢٩.

# الموضع الثاني

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾

## المناسبة والمعنى الإجمالي:

"بعد أن أخبر سبحانه في الآية السابقة عن إحاطة علمه بكل شيء؛ استأنف الإخبار عن حكم الأمر المجادل بسببه، فقال – ذاماً للظهار، وكاسياً له بثوب العار–: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ ﴾"(١).

**والمعنى:** الذين يظاهرون منكم –أيها المؤمنون– من نسائهم؛ بأن يقول الواحد منهم لامرأته: أنت علي كظهر أمي، مخطئون فيما يقولون؛ فإن نساءهم اللائي ظاهروا منهن لسن أمهاتهم في الحقيقة؛ لأن أمهاتهم هن اللائي ولدنهم، فلا يشبه الأزواج بالأمهات.

ثم زاد – سبحانه– في توبيخهم، وتقريعهم بقوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ ﴾ أي: وإن المظاهرين ليقولون–بهذا الادعاء– باطلاً لا حقيقة له؛ فهو منكر، ينكره الشرع. وكذب لا حقيقة له، فكيف يتكلمون بهذا الكلام الذي يُعلم أنه لا حقيقة له، فيشبهون أزواجهم بأمهاتهم اللاتي ولدنهم؟! ثم عقب –سبحانه– بقوله: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ مبالغ في العفو والمغفرة. فيغفر ما سلف للعبد من الذنوب، ويعفو عمن ارتكبه مطلقاً، أو بالتوبة. ومن آية عفوه:

(١) نظم الدر للبقاعي ٧/٤٨٠.

أنه شرع الكفارة في الظهار؛ لتكون مخلصة لكم من قول الظهار المنكر. يقول الشوكاني –في تفسير الآية–: "أي كثير العفو والغفران للمؤمنين فيما –وقع منهم من الذنوب– بليغ العفو والمغفرة، إذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم عن هذا القول المنكر"(١).

**جملة التذييل: قوله تعالى:** ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾

## فائدة هذا التذييل، وصلته بالآية:

وجملة التذييل جملة مؤكدة لقوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ والغرض منها:

التأكيد على قبح الظهار، وفظاعته؛ لأن العفو والمغفرة إنما يكونان بسب خطأ وقع.

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ جملة اسمية خبرية، استئنافية(٢).

**وقد اشتمل التذييل على جملة من البلاغيات التي تبرز حسن النظم، وتزيده جمالاً؛ من ذلك:**

**١- تأكيد الجملة بثلاثة مؤكدات:**

**الأول:** تصدير الكلام بـــ (إن).

**الثاني:** دخول (اللام) على الخبر؛ لتقويته، وتأكيده.

**الثالث:** التعبير بالجملة الاسمية للتأكيد، وإفادة الاستمرار.

---

(١) فتح القدير للشوكاني ١٦٦/٧.

(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٧/١٠، وإعراب القرآن للدعاس ٣١٦/٣.

٢- مجيء (غَفُورٌ) على وزن (فعول) والجمع بينه وبين (لَعَفُوٌّ) للمبالغة في سعة عفوه، ومغفرته. وقد ذكر الطاهر بن عاشور وجهاً آخر، حيث قال: "ذكر وصف (غفور) بعد وصف (عفو) تتميم لتمجيد الله"(١).

٣- وقوله: ﴿ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ فيه مقابلة مع قوله: (منكراً) و (زوراً)(٢).

٤- وتأكيد الخبر في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ لمشاكلة تأكيد المقابلة في قوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾(٣).

٥- ومن لطائف التذييل: حسن الوصل(٤) بين جملة التذييل والتي قبلها؛ لأن كلتا الجملتين خبري، وبينهما جهة جامعة.

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

أفاد قوله: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ أن المظاهرة بعد نزول هذه الآية منهي عنها.

---

(١) التحرير والتنوير ١٣/٢٨.

(٢) تعد المقابلة من المحسنات البديعية المعنوية التي ترجع إلى تحسين المعنى. وعرفها الهاشمي، فقال "هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب". جواهر البلاغة ص٣٠٤.

فالتقابل هنا بين غفور رحيم وهما متوافقان في المعنى، وبين منكرا وزورا وهما كذلك متوافقان في المعنى.

(٣) التحرير والتنوير ١٣/٢٨.

(٤) الوصل: عطف الجملة على الجملة بالواو. ينظر: جواهر البلاغة للهاشمي ص ١٨١، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ٧٢/٣، بغية الإيضاح للصعيدي ٢٧٨/٢.

• وقوله: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ فيه إيماء إلى أن مراد الله في هذا الحكم: التوسعة على الناس(١).

• وفي جملة التذييل تعريض بحث الخلق على العفو والمغفرة؛ فإنه -تعالى- مع كمال قدرته لـمَّا كان يعفو ويغفر، فغيره أولى بذلك. وفيها تنبيه على قدرته تعالى؛ إذ لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده. يقول أبو حيان: "دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة؛ لأنه لا يوصف بالعفو إلّا القادر على حده ذلك"(٢).

(١) التحرير والتنوير١٣/٢٨بتصرف.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي٥٣٠/٢.

## الموضع الثالث

﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ ﴾

### المناسبة والمعنى الإجمالي:

بعد أن بيَّنت الآية السابقة حقيقة الظهار، وكشفت عن زيفه وبهتانه؛ جاءت هذه الآية والتي بعدها لبيان حكمه إذا وقع، وذلك أن المظاهر إذا نقض قوله، وعاد عنه، وأراد الرجوع إلى زوجه، فإن عليه أن يعتق رقبة. وقد بيَّن ذلك –سبحانه– بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾ "والمعنى: والذين يظاهرون منكم – أيها المؤمنون– من نسائهم، ثم يندمون على ما فعلوا، ويريدون أن يعودوا عما قالوه، وأن يرجعوا إلى معاشرة زوجاتهم، فعليهم في هذه الحالة إعتاق رقبة مؤمنة من قبل أن يستمتع أحدهما بالآخر؛ أي: يحرم عليهما الجماع، ودواعيه قبل التكفير"(١). ثم عقب –سبحانه– على ذلك بقوله: ﴿ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾ أي: ذلكم الحكم الذي شرعناه لكم، أوجبناه عليكم –في كفارة الظهار– إنما شرعناه من أجل أن تتعظوا به، وتنزجروا عن النطق بالألفاظ التي تؤدي إلى الظهار؛ كي لا تعودوا إليه مرة أخرى، وفيه –كذلك– زجر لغير المظاهر، فلا يقع منهم ظهار، وقد عرفوا ما وراءه من بلاء. ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ خبير بحقيقتكم، مطلع على

(١) التفسير الوسيط١٤/٢٤٨.

كل ما تقولونه من أقوال، وما تفعلونه من أفعال، وسيحاسبكم على ذلك حساباً دقيقاً.(١)

**جملة التذييل:** قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾.

**يقول الطاهر بن عاشور:** "وقوله:﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ تذييل لجملة ﴿ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾ أي: والله عليم بجميع ما تعلمونه من هذا التفكير وغيره"(٢).

## فائدة التذييل، وصلته بالآية:

**في جملة التذييل تأكيد على وجوب الامتثال لأمر الله -تعالى- في شأن الظهار. يقول الأستاذ سيد قطب:** "وهذا التعقيب يجيء قبل إتمام الحكم؛ لإيقاظ القلوب، وتربية النفوس، وتنبيهها إلى قيام اللّه على الأمر بخبرته، وعلمه بظاهره وخافيه"(٣).

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

قوله: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ جملة خبرية اسمية استئنافية(٤).

**ومن أسرار جملة التذييل وبلاغته:**

١- التعبير بالجملة الاسمية؛ لإفادة التأكيد، والدلالة على الاستمرار.

٢- ذكر الاسم الموصول -(ما)- للتشويق(٥).

---

(١) ينظر: المرجع السابق ١٤/٢٤٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢٨/١٨.

(٣) في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب ٦/٣٥٠٧.

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ١٠/٨، وإعراب القرآن للدعاس ٣/٣١٧.

(٥) الاسم الموصول: اسم مبهم يحتاج إلى جملة تزيل إبهامه، وتوضح المراد منه. فالنفس تذهب فيه مذاهب، وتترقب ما يأتي بعده؛ ليُعرف المقصد منه. ينظر: علل النحو لابن الوراق ص ٢٢٧.

٣- وقوله: (تَعْمَلُونَ) صلة الموصول. جاءت لتزيل إبهام الموصول، وتوضح معناه.

٤- ومجيء (خبير) على (فعيل) للمبالغة. أي: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دَقَائِقِ عَمَلِكُمْ. يقول أبو حيان الأندلسي: "و(خبير) للمبالغة. وهو العلم بما لطف"(١).

٥- " وقدم الجار إشارة إلى إرادة المبالغة للتنبيه على الاهتمام بإلزام الانتهاء. عن ذلك"(٢).

٦- واكتفى هنا بـ (خبير) ولم يذكر معه وصف آخر؛ لأن (خبير) دل على العلم بما لطف من الأشياء وخفي، فعلمه بغيره أولى. يقول أبو هلال العسكري: "والخبرة هي المعرفة ببواطن الأمور"(٣).

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

• وفي جملة التذييل وعيد يتضمن التحذير؛ لأن قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيه تنبيه على أن اللّه (ﷻ) مطلع على ما يكون من المظاهرين الذين يخونون أنفسهم، فيعودون إلى نسائهم من غير كفارة، وأنهم مؤاخذون بالتعدي على حدود اللّه(٤).

(١) البحر المحيط ٢/٥٢٠.

(٢) نظم الدرر للبقاعي ١٩/٣٥١.

(٣) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ١/١٣١.

(٤) التفسير القرآني للقرآن للخطيب ١٤/٨١٩.

# الموضع الرابع

**قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾**

## المناسبة والمعنى الإجمالي:

بعد أن أخبر – سبحانه– في الآية السابقة أن مصير الذين يعاندون الله ورسوله، ويخالفونهما: الإهانة واللعنة والخزي، –شأن من كان قبلهم–؛ بَيَّن هنا أنَّه –تعالى– يبعث هؤلاء المعاندين يوم القيامة، حين يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيخبرهم بالذي صنعوا من خير وشر، وأنه –سبحانه– قد ضبط أعمالهم، وحفظها عليهم في صحائف أعمالهم، بينما هم نسوا ما كانوا عليه، وما فعلوه في حياتهم من الجرائم؛ لاستحقارهم إياها، وظنهم أنه لا يقع عليها حساب، ثم ختم –سبحانه– الآية بقولـــــه: **﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾** أي: حفيظ، حاضر، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عنه شيء، ولا ينسى شيئًا. (١)

**جملة التذييل: قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾**

**يقول الطاهر بن عاشور:** "وجملة **﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾** تذييل. والشهيد: العالم بالأمور المشاهدة" (٢).

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١/٨، صفوة التفاسير للصابوني٣١٨/٣.

(٢) التحرير والتنوير٣٢/٢٨.

## فائدة التذييل، وصلته بالآية:

**وفائدة جملة التذييل هنا:** التأكيد على إحاطة علم الله بأحوالهم، وأقوالهم.

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

قوله: (وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ) جملة خبرية اسمية استئنافية(١).

## ومن أسرار التذييل وبلاغته:

١- التعبير بالجملة الاسمية؛ لإفادة التأكيد، والدلالة على الاستمرار.

٢- إظهارُ لفظ الجلالة في موضع الإضمار: لتربيةِ المهابةِ(٢).

٣- جاء (شَهِيدٌ) على وزن (فعيل) للمبالغة في إحاطة علمه؛ لأن فعيل من صيغ المبالغة.

٤- تقديم الجار والمجرور للحصر والتخصيص(٣).

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

- وفي جملة التذييل: وعيد، وإنذار للكافرين.
- وفيها تأكيد على علم الله -تعالى- المحيط بكل شيء، وأنه -تعالى- لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه شيء.
- وفيها حث على مراقبة الله.

---

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٨/١١، إعراب القرآن للدعاس ٣١٨/٣.

(٢) التحرير والتنوير ٩/٢٨.

(٣) يقول السيوطي:" ذكر ابن الأثير وابن النفيس وغيرهما أن تقديم الخبر على المبتدأ يفيد الاختصاص". الإتقان ١٧٢/٣.

# الموضع الخامس

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾

## المناسبة والمعنى الإجمالي:

بعد أن أخبر -سبحانه- في الآية السابقة أنه ضبط أعمال العصاة، وحفظها عليهم، وأنه -تعالى- لا يغيب عنه شيء؛ أخبر -سبحانه- هنا عن سعة علمه، وإحاطته بجميع الأشياء، وأنه -تعالى- يرى الخلق، ويسمع كلامهم، ويرى مكانهم، حيثما كانوا، وعلى أي حال كانوا.

**والاستفهام في الآية تقريري، والمعنى:** لقد علمت - أيها العاقل - علماً لا يخالطه شك، أو تردد أن اللّه - تعالى- مطلع على كل ذرة في الكون، لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، وأن التناجي لا يقع بين ثلاثة إلا وهو - تعالى- معهم بعلمه، فيعلمه كما يعلمه الرابع حين يكون معهم، ولا يكون التناجي بين خمسة إلا وهو -سبحانه- معهم بعلمه، يعلم ما يتناجون به، كما يعلم ذلك سادسهم فيما لو كان التناجي بين ستة، ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا وهو معهم بعلمه وقدرته؛ يعلم ما يتناجون به - أينما كانوا -[1] "وهذه صورة تترك القلوب وجلة؛ ترتعش مرة، وتأنس مرة، وهي مأخوذة بمحضر اللّه الجليل، وحيثما اختلى ثلاثة، تلفتوا ليشعروا باللّه رابعهم، وحيثما اجتمع خمسة تلفتوا ليشعروا باللّه سادسهم، وحيثما كان اثنان يتناجيان فاللّه هناك! وحيثما

(١) ينظر: التفسير الوسيط ٢٥٤/١٤، وصفوة التفاسير ٣١٨/٣.

كانوا أكثر فاللّه هناك! إنها حالة لا يثبت لها قلب، ولا يقوى على مواجهتها إلا وهو يرتعش ويهتز ... وهو محضر مأنوس. نعم ..ولكنه كذلك جليل رهيب"(١).

﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ثم يُخبرهم يوم القيامة بكل ما عملوا، "وهذه لمسة أخرى ترجف وتزلزل .. إن مجرد حضور اللّه وسماعه أمر هائل، فكيف إذا كان لهذا الحضور والسماع ما بعده من حساب وعقاب؟! وكيف إذا كان ما يسره المتناجون وينعزلون به ليخفوه، سيعرض على الأشهاد يوم القيامة، وينبئهم اللّه به في الملأ الأعلى في ذلك اليوم المشهود؟!"(٢).

وتنتهي الآية -كما بدأت- بتقرير علم الله المحيط بكل شيء، فيقول سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ قد أحاط بكل شيء علماً، فعلمه -جل وعلا- يشمل الجزئيات والكليات، ولا يغيب عنه شيء في الكائنات، "والمقصود بهذه الآية الكريمة: بيان شمول علم اللّه -تعالى- لكل شيء، وأنه -سبحانه- يُحصي على الناس أعمالهم إحصاء الحاضر معهم، المشاهد لهم، الذي لا يعزب عنه شيء من حركاتهم، أو سكناتهم؛ ولذا افتتح -سبحانه- الآية بالعلم، واختتمها بالعلم أيضا"(٣).

---

(١) في ظلال القرآن٦/٣٥٠٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) التفسير الوسيط ١٤/٢٥٥.

**جملة التذييل: قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾**

يقول الطاهر بن عاشور: "جملة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ تذييل لجملة ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴾ فأغنت (إن) غناء (فاء) السببية" (١). ويقول الدكتور/ محمد محمود حجازي: "وهذا تذييل محكم"(٢).

## فائدة التذييل، وصلته بالآية:

وجملة التذييل تقرير لما سبق، وتأكيد على إحاطة علم الله، وهي من قبيل التعميم بعد التخصيص.

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ جملة خبرية اسمية استئنافية(٣).

## ومن أسرار هذا التذييل:

**١- تأكيد الجملة بعدة مؤكدات:**

**الأول:** (إنَّ). يقول الطاهر بن عاشور: "وتأكيد الجملة بـ (إن) للاهتمام به. وإلا فإن المخاطب لا يتردد في ذلك"(٤).

**الثاني:** اسمية الجملة؛ لإفادة التأكيد والدلالة على الاستمرار. يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "وأكد علمه السرمدي بثلاثة مؤكدات: بالجملة الاسمية التي تدل على دوام العلم وثباته؛ لأنه علم أزلي دائم، لا يجرى عليه ما يجرى على

---

(١) التحرير والتنوير٢٨/٢٥.

(٢) التفسير الواضح للدكتور/محمد محمود حجازي ٣/٦٣١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للدعاس ٣/٣١٧.

(٤) التحرير والتنوير ٢٨/٢٥.

الناس. وأكده سبحانه بذكر الإحاطة التامة بكل شيء. وأكده سبحانه بذكر صفة من صفاته فقال: (عليم) سبحان من أحاط بكل شيء علماً، وسبحان من عنت له الوجوه"(١).

٢- إظهار اسم الجلالة في موضع الإضمار، فكان الظاهر في جملة التذييل ألا يذكر اسم الجلالة وأن يُعبر عنه بالضمير لسبق ذكره، ولكنه أعيد هنا لتربية المهابة، وهو سبب من أسباب وضع الظاهر موضع المضمر. وهي قاعدة بلاغية معروفة(٢).

٣- مجيء (عليم) على وزن (فعيل) للمبالغة. يقول العلامة الألوسي: "وفي (عَلِيمٌ) من المبالغة ما ليس في (عالم). وليس ذلك راجعاً إلى نفس الصفة؛ لأن علمه -تعالى- واحد لا تكثّر فيه، لكن لما تعلق بالكلي والجزئي والموجود والمعدوم والمتناهي وغير المتناهي، وصف نفسه سبحانه بما دل على المبالغة"(٣).

٤- قدم الجار والمجرور على قوله: (عَلِيمٌ) لمراعاة المقام. وفي ذلك يقول العلامة الألوسي: "ولما كان المقام للإبلاغ في إحاطة العلم، قدم الجار" (٤).

٥- و(عَلِيمٌ) تعدى هنا بالباء -مع أن التقوية تكون باللام- لأنها أفادت علماً(٥).

---

(١) زهرة التفاسير للشيخ محمد أبو زهرة ١٩١/١.

(٢) ذكر السوطي في الإتقان: "من أسباب وضع الظاهر موضع المضمر: قصد تربية المهابة، مثل قوله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)** النساء: ٥٨ "الإتقان ٢٤٦/٣، وينظر: بغية الإيضاح للصعيدي ١٣٥/١.

(٣) روح المعاني ٢١٩/١.

(٤) نظم الدرر ٤٩١/٧.

(٥) أمثلة المبالغة خالفت أفعالها؛ لأنها أشبهت أفعل التفضيل؛ لما فيها من الدلالة على الزيادة، فأعطيت حكمه في التعدية، وهو أنه إن كان فعله متعدياً، فإن أفهم علماً أو =

٦- ومن لطائف التذييل: حسن الفصل بين جملة التذييل والتي قبلها؛ لما بينهما من كمال الاتصال.

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

- التأكيد على إحاطة علم الله.
- وفي تعميم قوله تعالى: **(بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)** رد على من زعم أن علم اللّه – تعالى- متعلق بالكليات لا بالجزئيات[١]. يقول الإمام القرطبي: "أي بما خلق. وهو خالق كل شيء، فوجب
أن يكون عالما بكل شيء"[٢].
- وفي جملة التذييل: تعريض بالوعيد والإنذار. وهذا يدل على أن النهي عن التناجي كان سابقاً على نزول هذه الآية، والآيات بعدها[٣].
- وفيها تربية المراقبة، وتحذير من المعاصي، وترغيب في الطاعات[٤].

---

=جهلاً تعدى بالباء – كأعلم به وأجهل به، وعليم به وجهول به- وأعلم من يضل على التأويل. وإلا تعدى باللام – كالضرب لزيد ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] – وإلا تعدى بما يتعدى به فعله – كما صبر على النار، وصبور على كذا – ولعل ذلك أغلبي إذ يقال: رحيم. ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي١١٦/٢، وروح المعاني٢٢٠/١.

(١) البحر المحيط٢٢١/١.

(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن٢٦١/١.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير٢٥/٢٨.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب٤٩١/٢٩، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ٤٨٥٠/١. التفسير المنير لوهبة الزحيلي٢٠/٢٨

# الموضع السادس

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾

## سبب النزول:

**أخرج عبد الرزاق، وَابن أبي حاتم عن قتادة قال:** "نزلت هذه الآية في مجالس الذكر؛ وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلاً ضنوا بمجالسهم عند رسول الله (ﷺ) فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض"(١).

**وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال:** كانوا يجيئون، فيجلسون ركاماً بعضهم خلف بعض، فأمروا أن يتفسحوا في المجلس فانفسح بعضهم لبعض"(٢).

**وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال:** "أنزلت هذه الآية يوم جمعة. وجلس رسول الله (ﷺ) يومئذ في الصفة وفي المكان ضيق -وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار- فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجلس، فقاموا حيال رسول الله (ﷺ) فقالوا: السلام عليك أيها النَّبِيّ ورحمة الله وبركاته، فرد النَّبِيّ (ﷺ) عليهم، ثم سلموا على القوم بعد ذلك، فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فعرف النَّبِيّ (ﷺ) ما يحملهم على القيام فلم يفسح لهم، فشق ذلك عليه فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار

(١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٣٣٤٣/١٠، تفسير عبد الرزاق الصنعاني٢٩٣/٣، الدر المنثور٣٢١/١٤.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥/٨، والسيوطي في الدر المنثور٣٢١/١٤.

من غير أهل بدر: قم يا فلان وأنت يا فلان فلم يزل يقيمهم بعدة النفر الذين هم قيام من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه فنزلت هذه الآية"(١).

## المناسبة والمعنى الإجمالي:

بعد أن تحدثت الآيات السابقة عن أدب المناجاة، الذي يحفظ للمؤمنين مودتهم ومحبتهم، ويبعد عن نفوسهم الشكوك والريب، ويطرد عن قلوبهم نزغات الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم؛ لفتت هذه الآية أنظار المؤمنين إلى أدب إسلامي رفيع(٢)، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ يقول الإمام الرازي: "اعلم أنه –تعالى– لما نهى عباده المؤمنين عما يكون سبباً للتباغض والتنافر، أمرهم الآن بما يصير سبباً لزيادة المحبة والمودة"(٣).

**وتبدأ الآية بالنداء المحبب للمؤمنين، بالصفة التي تميزوا بها، والمعنى:** يا من آمنتم باللّه حق الإيمان، إذا قيل لكم توسعوا في مجالسكم؛ لتسع إخوانكم، فامتثلوا واستجيبوا؛ لأن فعلكم هذا يؤدي إلى أن يفسح اللّه – تعالى – لكم في رحمته، وفي منازلكم في الجنة، وفي كل ما تحبونه، وإذا قيل لكم انهضوا من أماكنكم للتوسعة على المقبلين عليكم فانهضوا، ولا تتكاسلوا(٤). ثم قال سبحانه: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ أي: يرفع المؤمنين

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٣٣٤٣/١٠، وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٤١٢، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/١٤.

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي١٤ /٢٦٠.

(٣) مفاتيح الغيب٤٩٣/٢٩، وينظر: البحر المحيط١٢٧/١٠.

(٤) التفسير الوسيط لطنطاوي ٢٦١/١٤، ٢٦٢.

الصادقين منكم درجات عظيمة في الدنيا والآخرة، ويرفع العلماء منكم درجات أعظم وأكبر. يقول الشوكاني: "ومعنى الآية: أنه يرفع الذين آمنوا على من لـــم يؤمن درجات، ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا درجات، فمن جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات"(١).

ثم ختم – سبحانه – الآية الكريمة بما يدل على شمول علمه فقال: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ أي: واللّه –تعالى– مطلع اطلاعاً تاماً على نواياكم، وعلى ظواهركم وبواطنكم، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم من خير وشرّ، فهو مجازيكم بالخير خيراً وبالشرّ شراً، فاحذروا مخالفة أمره، واتبعوا ما أرشدكم إليه من أدب وسلوك(٢).

**جملة التذييل: قوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾**

**يقول الطاهر بن عاشور:** "وجملة ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ تذييل؛ أي الله عليم بأعمالكم، ومختلف نياتكم من الامتثال"(٣).

## فائدة التذييل وصلته بالآية:

في جملة التذييل تأكد على وجوب الامتثال لأمر الله تعالى.

---

(١) فتح القدير ١٧٥/٧.

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي ٢٦٠/١٤.

(٣) التحرير والتنوير ٣٨/٢٨.

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

**وجملة التذييل:** جملة خبرية اسمية استئنافية. و(الواو) ابتدائية[1]. وقدم الجار ومدخوله –وإن كان علمه –سبحانه– بالأشياء كلها على حد سواء– تنبيهاً على مزيد الاعتناء بالأعمال، لا سيما الباطنة من الإيمان والعلم اللذين هما الروح الأعظم[2].

وبقية ما في جملة التذييل من بلاغة وأسرار سبق ذكره.

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

وفي جملة التذييل تهديدٌ لمنْ لمْ يمتثلْ بالأمرِ[3].

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٢٣/١١.

(٢) نظم الدرر للبقاعي ٤٩٧/٧.

(٣) تفسير أبي السعود ٢٩٠/٦.

## الموضع السابع

قوله تعالى: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

### المناسبة والمعنى الإجمالي:

بعد أن أوجب -سبحانه- في الآية السابقة على المسلمين تقديم الصدقة للفقراء عند مناجاة النبي (ﷺ)؛ بيَّن هنا جانباً من مظاهر لطفه، ورحمته بعباده المؤمنين؛ حيث نسخ ذلك الحكم بقوله سبحانه: ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ ﴾ والمعنى: أخشيتم – أيها المؤمنون- أن يصيبكم الفقر إذا داومتم على تقديم الصدقات عند منجاة النبي (ﷺ)؟! فإذ لم تفعلوا ما أمرتم به؛ لعدم استطاعتكم ذلك، وتاب الله عليكم، بأن خفف عنكم ما كلفتم به، ورخص لكم مناجاته (عليه السلام) دون تقديم الصدقة، فداوموا على طاعة الله تعالى، وحافظوا على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر الطاعات ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ محيط بأعمالكم ونياتكم، ولا يخفى عليه شيء من أقوالكم أو أفعالكم، وسيجازى الذين أساءوا بما عملوا، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى[1].

**جملة التذييل: قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾**

(١) ينظر: تفسير الوسيط لطنطاوي ١٤/٢٦٥، ٢٦٠.

**يقول الطاهر بن عاشور:** "وجملة ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ تذييل لجملة ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ ﴾[1].

## فائدة التذييل، وصلته بالآية:

يقول الطاهر بن عاشور: "وهو كناية عن التحذير من التفريط في طاعة الله ورسوله"[2].

وقدم هنا (خبير) وهناك (بما تعملون) –فضلا عما سبق– لمراعاة الفاصلة. وبقية أسرار التذييل سبق ذكرها في الموضع الثالث والسادس .

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

وفي جملة التذييل تأكيد على إحاطة علم الله تعالى، وأنه–سبحانه – مطلع على ما يكون منهم، وفي ذلك حث لهم على الامتثال لأمر الله تعالى.

(١) التحرير والتنوير٢٨/٤٣.

(٢) المرجع السابق.

# الموضع الثامن

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٥) ﴾

## سبب النزول:

**قال السُّدِّيُّ وَمُقَاتِلٌ:** نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَبْتَلٍ الْمُنَافِقِ كَانَ يُجَالِسُ النَّبِيَّ (ﷺ) ثُمَّ يَرْفَعُ حَدِيثَهُ إِلَى الْيَهُودِ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي حُجْرَةٍ مِنْ حُجَرِهِ، إِذْ قَالَ: يَدْخُلُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ قَلْبُهُ قَلْبُ جَبَّارٍ وَيَنْظُرُ بِعَيْنَيْ شَيْطَانٍ، فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلٍ وَكَانَ أَزْرَقَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) "عَلَامَ تَشْتُمُنِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟ " فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) "فَعَلْتَ"، فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا بِاللَّهِ مَا سَبُّوهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَاتِ(١).

---

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص٤١٣، والسيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/١٤، وله شاهد من حديث ابن عباس: أخرجه أحمد في المسند ٨٤/٤ رقم (٢١٤٧) وقال محققوه: "إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سماك -وهو ابن حرب- فمن رجال مسلم، وهو صدوق"، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير، تفسير المجادلة٥٢٤/٢، رقم (٣٧٩٥) وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، ووافقه الذهبي، والطبري في تفسيره ٥٧١/١١، ٤٨٩/٢٢، والواحدي ٤١٣في أسباب النزول ولفظه: « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ فِي ظِلِّ حُجْرَةٍ من حجره، وعند نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ كَادَ الظِّلُّ يَقْلِصُ عَنْهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ إِنْسَانٌ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بِعَيْنَيْ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَتَاكُمْ فَلَا تُكَلِّمُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ أَزْرَقُ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: "عَلَامَ تَشْتُمُنِي أَنْتَ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ؟ " نَفَرٌ دَعَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَانْطَلَقَ الرجل فدعاهم، فحلفو بِاللَّهِ وَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ**=

## المناسبة والمعنى الإجمالي:

"بعد أن أخبر سبحانه – في الآية السابقة– بإحاطة علمه ردعاً لمن يغتر بطول حلمه؛ دل على ذلك باطلاعه على نفاق المنافقين الذي هو أبطن الأشياء، فقال معجباً مرهباً معظماً للمقام بتخصيص الخطاب بأعلى الخلق (ﷺ) تنبيهاً على أنه لا يفهم ذلك حق فهمـــــه غيره ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾"[1]. والمعنى: ألم تنظر أيها الرسول الكريم إلى هؤلاء المنافقين الذين تولوا اليهود، وهم في الحقيقة، وفي الأمر نفسه ليسوا مع اليهود، ولا مع المؤمنين، فهم كما قال تعالى:﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ [النساء: ١٤٣].

ثم ذكر –سبحانه– بعضاً من صفاتهم القبيحة، فقال: ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وقد بلغ القبح بهؤلاء المنافقين أنهم يحلفون على الكذب، وهم عالمون بأنهم كاذبون فيما حلفوا، ثم بيَّن –سبحانه– مآلهم، ومصيرهم بقولـــه: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ أي: هيأ الله – تعالى– لهم عذاباً شديداً في جهنم؛ بسبب أعمالهم السيئة، وموالاة الكافرين، ومعاداة المؤمنين[2].

**جملة التذييل: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾**

---

=لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ}»، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٢/٧ وقال: رجال أحمد رجال الصحيح اهـ.

(١) نظم الدرر للبقاعي ٥٠١/٧.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٥٢/٨.

تذييل قصد به تأكيد قبح أحوال المنافقين، وسوء عاقبتهم[١].

**وقال الدعاس:** "وجملة (إنّهم ساء ما كَانُواْ يعملُون) تعليل لنزول العذاب الشديد بهم، أي : إن هذا العذاب الشديد المهيأ لهم؛ سببه سوء أعمالهم في الدنيا، واستحبابهم العمى على الهدى"[٢].

## فائدة التذييل، وصلته بالآية:

وجملة التذييل في موضع العلة لنزول العذاب بالمنافقين. يقول ابن عاشور: "وجملة ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ تعليل لإعداد العذاب لهم"، ويقول الدكتور/ **محمد سيد طنطاوي:** "وجملة ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ تعليل لنزول العذاب الشديد بهم؛ أي: إن هذا العذاب الشديد المهيأ لهم سببه سوء أعمالهم في الدنيا، واستحبابهم العمى على الهدى"[٣].

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

١- قوله: ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ جملة اسمية مؤكدة بـــ (إن)، والتعبير بالجملة الاسمية: للدلالة على التأكيد والدوام والثبوت[٤].

٢- وافتتحت بحرف التأكيد للاهتمام بهذا الذم لهم[٥].

٣- و(سَآءَ) لإنشاء الذم وهو من أفعال الذم، من باب بئس، وما كانوا يعملون

---

(١) ينظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ٤٠٢/١٤.

(٢) إعراب القرآن للدعاس ٣٢١/٣.

(٣) التحرير والتنوير ٤٤/٢٨، التفسير الوسيط لطنطاوي ٢٦٩/١٤.

(٤) يقول السيوطي: "الجملة الاسمية أثبت وآكد من الفعلية". الإتقان ٣٧٩/٢. ويقول كذلك: "الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحدوث" الإتقان ٣٧٦/٢، ويقول عبد المتعال الصعيدي: "فإن من شأن الفعلية أن تدل على التجدد، ومن شأن الاسمية أن تدل على الثبوت" بغية الإيضاح ١٨٧/١.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير ١٢٦/١٠.

مخصوص بالذم[١].

٤- ومن لطائف التذييل: الجمع بين الماضي (كَانُواْ) والمضارع (يَعْمَلُونَ)؛ فالتعبير بالماضي للتأكيد على وقوع أفعالهم القبيحة، والتعبير المضارع لاستحضار الصورة القبيحة لتلك الأفعال، وإفادة تجددها وحدوثها[٢]. ويقول ابن عاشور: "وعبر عن عملهم بـــ كانوا يعملون للإشارة إلى أنه دأب لهم ومتكرر منهم"[٣].

٥- وبين (يَعْمَلُونَ) و(يَعْلَمُونَ) الجناس المقلوب قلب بعض[٤].

٦- من لطائف التذييل: حسن الفصل بين جملة التذييل والتي قبلها؛ لما بينهما من شبه كمال الاتصال.

{إِنّههم} إن واسمها، {ساء} فعل ماض لإنشاء الذم والفاعل مستتر وجوبا، {ما} نكرة مبنية على السكون في محل نصب على التمييز وجملة ساء خبر إن، وجملة إنهم .. استئنافية لا محل لها، {كانُوا} كان واسمها، {يعمُلون} مضارع مرفوع والواو فاعله والجملة خبر كانوا والجملة الفعلية صفة ما .

وجملة {إِنّهم ساء ما كَانُواْ يعملُون} تعليل لنزول العذاب الشديد بهم، أى : إن هذا العذاب الشديد المهيأ لهم؛ سببه سوء أعمالهم فى الدنيا، واستحبابهم العمى على الهدى[٥].

**الدروس المستفادة من جملة التذييل:**

وفي جملة التذييل تهديدٌ ووعيد لمن يوالي أعداء الله، ويعادي أولياءه.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير ١٢٦/١٠.

(٢) يقول السيوطي: "الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحدوث" الإتقان ٣٧٦/٢.

(٣) التحرير والتنوير ١٢٦/١٠.

(٤) التحرير والتنوير ٤٤/٢٨.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للدعاس ٣٢١/٣.

# الموضع التاسع

قوله تعالى: ﴿ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

## سبب النزول:

**عن مقاتل: قال المنافقون:** إن محمدا يزعم أنه يُنصر يوم القيامة –لقد شقينا إذاً– فوالله لنُنصرن يوم القيامة بأنفسنا وأولادنا وأموالنا إن كانت قيامة. فنزلت"[(١)].

## المناسبة والمعنى الإجمالي:

بعد أن بيَّنت الآيات السابقة بعض صفات المنافقين، وأخبرت عما يؤول إليه أمرهم؛ بيَّنت هذه الآية أن ما اعتزوا به في دنياهم؛ من أموال وأولاد، وظنوا أنهم يفدون أنفسهم بها، لن يدفع عنهم بأس الله إذ جاءهم. ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ الملازمون لها، الذين لا يخرجون عنها ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ دائمون فيها، ملازمون لها.

## جملة التذييل:

قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾

تأكيد لهلاكهم، وعدم إغناء ما اعتزوا به في الدنيا من الأموال والأولاد.

---

(١) ذكره الزمخشري في تفسيره الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٤٩٦/٤، والقرطبي في تفسيره ٣٠٥/١٧، والشوكاني في فتح القدير ١٧٩/٧.

## علاقة جملة التذييل بالآية:

**يقول الطاهر بن عاشور:** "وجملة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ في موضع العلة لجملة ﴿ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ أي: لأنهم أصحاب النار؛ أي: حق عليهم أنهم أصحاب النار"(١).

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

١- (أولئك) اسم إشارة يشار به للبعيد. جيء به للإشارة إلى بعدهم عن رحمة الله.

٢- وأصل الإشارة أن تعود إلى ذات مشاهدة وحاضرة. وإذا أشير بها إلى غائب، فإنه ينزله منزلة الحاضر في ذهن المتكلم والسامع(٢).

٣- وقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ قصر مستفاد من التعريف. وهو قصر إضافي لقلب اعتقادهم(٣).

٤- وضمير الفصل (هم) للتأكيد والتخصيص.

٥- "وجملة: ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ جملة مفسرة لما أبهم في قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ ففسر وبيَّن أن هذه الصحبة لا يراد بها مطلق الاقتران، بل الخلود لبيان أن صحبتهم للنار ليست لمجرد الاقتران بل هي للديمومة

---

(١) التحرير والتنوير ٢٨/٤٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير ١/٢٤١ تفسير قوله تعالى: (**أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**) (سُورَة الْبَقَرَة: آيَة رقم ٥).

(٣) التحرير والتنوير ١/٥٦٣.

والخلود[١].

٦- ومن لطائف التذييل: حسن الفصل بين جملة ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ والتي قبلها لما بينها وبين التي قبلها من كمال اتصال.

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

- وفي جملة التذييل دلالة على خلود الكافرين في جهنم.

(١) إعراب القرآن وبيانه للدرويش ٩٠/١.

# الموضع العاشر

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

## المناسبة والمعنى الإجمالي:

بعد أن بيَّنت الآيات السابقة بعض صفات المنافقين القبيحة في الدنيا؛ ذكرت هنا بعض قبائحهم في الآخرة، حين يبعثهم الله -تعالى- من قبورهم للحساب، فيحلفون لله يوم القيامة، كما يحلفون لكم في الدنيا. والعجيب أنهم يعتقدون -بتلك الأيمان الكاذبة- أنهم على شيء، وأن هذه الأيمان مما يجلب لهم نفعاً، أو يدفع ضرراً ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ أي: الكاملون في الكذب، المبالغون فيه إلى حدّ لم يبلغ غيرهم إليه بإقدامهم عليه، وعلى الأيمان الفاجرة في موقف القيامة بين يدي الرحمن(١).

**جملة التذييل: قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾**

جاءت للتأكيد على توغلهم في النفاق(٢).

## علاقة جملة التذييل بالآية:

**يقول الطاهر بن عاشور:** "وهو تذييل جامع لحال كذبهم الذي ذكره الله بقوله: ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ ﴾(٣).

---

(١) ينظر:روح البيان ٤٠٩/٩، وفتح القدير ٢٣٠/٥، والتفسير المنير ٥٣/٢٨.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٤٩٨/٢٩.

(٣) التحرير والتنوير ٤٨/٢٨.

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

١- سلك في التذييل مسلك الاستئناف، المؤدي إلى زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع[١].

٢- افتتاح الجملة بـــ(ألا) -التي هي أداة التنبيه - لتأكيد الحكم عليهم بالكذب. يقول العلامة الألوسي: والتعبير بـــ(ألا) يفيد تأكيد الحكم، وتحقيقه، بناء على تركبها من همزة الاستفهام الإنكاري -الذي هو نفي معنى- (ولا) النافية. فهو نفي نفي. فيفيد الإثبات بطريق برهاني أبلغ من غيره[٢].

٣- التأكيد بـــ(إن) لتوكيد الخبر، وتقويته.

٤- اقتران (إن) بـــ(ألا) في الجملة؛ لأغراض عديدة بيَّنها الطاهر بن عاشور بقوله: ودخول (إن) على الجملة، وقرنها بـــ(ألا) المفيدة للتنبيه: الاهتمام بالخبر وتقويته. وإشاعته وإعلانه، والدلالة على كمال ظهور مضمون الجملة للعيان، فإن أدوات الاستفتاح؛ مثل: (ألا وأما) -لما كان شأنها أن ينبه بها السامعون- دلت على الاهتمام بالخبر، وإشاعته وإعلانه، فلا جرم أن تدل على أبلغية ما تضمنه الخبر من مدح أو ذم أو غيرهما؛ لأن أدوات التنبيه شاركت أسماء الإشارة في تنبيه المخاطب[٣].

٥- التعبير بالجملة الاسمية؛ لإفادة الثبوت والدوام[٤].

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود ٤٤/١، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣٣٠/١، وروح المعاني ١٥٦/١.

(٢) روح المعاني ١٥٦/١ بتصرف.

(٣) التحرير والتنوير ٢٨٢/١ بتصرف.

(٤) يقول السيوطي: "الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحدوث". الإتقان في علوم القرآن ٢٧٦/٢.

٦- وفي جملة التذييل قصر صفة على موصوف. "فالمراد أن كذبهم عليكم لا يماثله كذب، حتى قصرت صفة الكاذب عليهم بضمير الفصل في قوله: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ وهو قصر ادعائي للمبالغة لعدم الاعتداد بكذب غيرهم، وأكد ذلك بحرف التوكيد؛ توكيداً لمفاد الحصر الادعائي، هو أنَّ كذب غيرهم كلا كذب في جانب كذبهم، وبأداة الاستفتاح المقتضية استمالة السمع لخبرهم؛ لتحقيق تمكن صفة الكذب منهم، حتى أنه يلازمهم يوم البعث"(١).

٧- وذكر ضمير الفصل (هم) لتأكيد قصر الكذب عليهم(٢).

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

- وفي جملة التذييل دلالة على أن المنافقين لا أيمان لهم.

(١) التحرير والتنوير٢٨/٥٣.

(٢) من طرق القصر: (توسيط ضمير الفصل بين المسند والمسند إليه) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب الغزويني ٣/٤٧، وقد ذكر السيوطي من طرق القصر: ضمير الفصل. ينظر: الإتقان في علوم القرآن٢/١٧٠.

# الموضع الحادي عشر

﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

## سبب النزول:

أخرج أحمد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي ظِلِّ حُجْرَتِه – قَالَ يَحْيَى: قَدْ كَادَ يَقْلِصُ عَنْهُ – فَقَالَ لِأَصْحَابِه: " يَجِيئُكُمْ رَجُلٌ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بِعَيْنِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَلَا تُكَلِّمُوهُ " فَجَاءَ رَجُلٌ أَزْرَقُ، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ، فَقَالَ: "عَلَامَ تَشْتُمُنِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟ " قَالَ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى آتِيَكَ بِهِمْ، قَالَ: فَذَهَبَ، فَجَاءَ بِهِمْ، فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا، وَمَا فَعَلُوا، وَأَنْزَلَ اللهُ (ﷻ): {**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ**} (المجادلة: ١٨) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [(١)].

## المناسبة والمعنى الإجمالي:

بعد أن بيَّنت الآيات السابقة بعض صفات المنافقين القبيحة، وتماديهم في الكذب في الدنيا والآخرة؛ بينت هذه الآية أن الشيطان الذي استولى عليهم بوسوسته، وزين لهم أعمالهم، وأنساهم ذكر الله، حتى ضيعوا أوامره، وتركوا طاعته، فجمعهم الشيطان إليه، وضمهم تحت لوائه، فأصبحوا من أتباعه،

(١)مسند الإمام أحمد ٣١٦/٥ رقم(٣٢٧٧) وقال محققوه:" إسناده حسن، سماك بن حرب من رجال مسلم، وهو صدوق حسن الحديث في غير روايته عن عكرمة، وباقي رجال السند ثقات من رجال الشيخين"، وأخرجه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير، تفسير سورة المجادلة ٥٢٤/٢، رقم (٣٧٩٥)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

وجنوده وجماعته، فتحقق لهم الخسران، كما تحقق للشيطان، فليس للشيطان إلا الخزي والخسران. (١)

## جملة التذييل:

**قوله تعالى:** ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾

تأكيد على تبعية المذكورين وطاعتهم الشيطان الذي جرهم إلى الخسران.

## علاقة التذييل، وصلته بالآية:

"وجملة التذييل واقعة موقع التفرع والتسبب على جملة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾(٢).

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

١- سر التعبير بـــ(ألا) و(إن) والجمع بينهما. سبق ذكره في الآية السابقة.

٢- التعبير بالإظهار موضع الإضمار في قوله: ﴿ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ لزيادة التصريح، ولتكون الجملة صالحة للتمثل بها مستقلة بدلالتها(٣).

٣- وفي جملة التذييل قصر صفة على موصوف.

٤- " وضمير الفصل أفاد تأكيد القصر، وهو قصر ادعائي للمبالغة في مقـــدار خسرانهم، وأنه لا خسران أشد منه.فكأن كل خسران غيره عدم. فيُدعى أن

---

(١) ينظر: تفسير المراغي ٢٤/٢٨، والتفسير القرآني للقرآن٨٤٣/١٤، التفـــسير الوســـيط للطنطاوي ٢٦٧/١٤، صفوة التفاسير٣٢٤/٣.

(٢) التحرير والتنوير٤٩/٢٨.

(٣) المرجع السابق٥٠/٢٨.

وصف الخاسر مقصور عليهم" [١].

٥- وقد أبرز الطاهر بن عاشور جملة من أسرار التذييل، فقال: "كان مقتضى الظاهر أن يقال: فإن حزب الشيطان هم الخاسرون، فعدل عن ذلك إلى حرف الاستفتاح؛ تنبيها على أهمية مضمونها، وأنهما يحق العناية باستحضاره في الأذهان، مبالغة في التحذير من الاندماج فيهم، والتلبس بمثل أحوالهم المذكورة آنفا. وزيد هذا التحذير اهتماماً بتأكيد الخبر بحرف (إن) وبصيغة القصر، إذ لا يتردد أحد في أن حزب الشيطان خاسرون، فإن ذلك من القضايا المسلمة بين البشر، فلذلك لم تكن هذه المؤكدات لرد الإنكار لتحذير المسلمين أن تغرهم حبائل الشيطان، وتروق في أنظارهم بزة المنافقين، وتخدعهم أيمانهم الكاذبة"[٢].

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

- أن من أطاع الشيطان، وسار في ركابه، فإنه من الهالكين الخاسرين.

(١) التحرير والتنوير ٢٨/٥٠.

(٢) المرجع السابق ٢٨/٤٩، ٥٠.

# الموضع الثاني عشر

**قوله تعالى:** ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾

## المناسبة والمعنى الإجمالي:

بعد أن أوعد –سبحانه– في الآية السابقة المعاندين لله ورسوله بالذل والهوان في الدنيا والآخرة، وأخبر أنهم هم المبعدون المطرودون من رحمته؛ بيَّن هنا أنه حكم وقضى في كتابه الأول الذي لا يُخالَف، ولا يُمانع، ولا يبدل، بأن النصرة له –تعالى– ولرسله ولعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، وأن العاقبة للمتقين، وهذا وعد لا يخلف ولا يغير، فإنه من الصادق القوي الغالب الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فهو قويّ على نصر أوليائه غالب لأعدائه لا يغلبه أحد(١).

**جملة التذييل: قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ تأكيد على غلبة الله تعالى.

## فائدة التذييل، وعلاقته بالآية.

**يقول الطاهر بن عاشور:** "وجملة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ تعليل لجملة ﴿ لَأَغْلِبَنَّ ﴾ لأن الذي يغالب الغالب مغلوب"(٢).

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

١- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ جملة مؤكدة بـ (إن) والجملة الاسمية(٣).

٢- والتعبير بالجملة الاسمية لإفادة الدوام والثبوت.

---

(١) ينظر: فتح القدير ٥/٢٣٠، وتفسير السعدي٨٤٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢٨/٥١.

(٣) لأن من خائص الجملة الاسمية أنها تفيد الدوام والثبوت ففي التعبير بها تأكيد معنوي.

٣- الإخبار بأن الله قوي، ووصفه بالعزة للتأكيد على غلبته.

٤- مجيء (عزيز) على فعيل للمبالغة.

٥- ومن لطائف التذييل: حسن الفصل بين جملة التذييل والتي قبلها؛ لما بينهما من كمال الاتصال.

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

أن الله تعالى لا يغلبه أحد، فهو سبحانه غالب لأعدائه، قادر على نصر أوليائه.

# الموضع الثالث عشر

قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) ﴾

## سبب النزول:

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: حُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا قُحَافَةَ سَبَّ النَّبِيَّ (ﷺ) فَصَكَّهُ أَبُو بَكْرٍ صَكَّةً شَدِيدَةً سَقَطَ مِنْهَا، ثُمَّ ذَكَرَ ذَلِكَ للنبي (ﷺ) قال: "أو فعلته؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "فَلَا تَعُدْ إِلَيْهِ"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَوْ كَانَ السَّيْفُ قَرِيبًا مِنِّي لَقَتَلْتُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ[1].

وعن **ابن** شوذب قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح، حين قتل أباه يوم بدر[2].

## المناسبة والمعنى الإجمالي:

بعد أن أخبر – سبحانه– في الآية السابقة أن النصرة والغلبة له –تعالى– ولرسله، وأن العاقبة للمتقين؛ بيَّن هنا أنه لا يليق بأولياء الله أن يوالوا أعداءه، ولو كانوا أهليهم وذويهم؛ فإن إيمان المؤمنين يفسد بموادة الكافرين، ومن التزم

---

(١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص٤١٤، والسيوطي في اللباب ص٢٠، وفي الدر المنثور ٢٣٨/١٤وعزاه لابن المنذر.

(٢) ذكره السيوطي في لباب النقول وعزاه إلى ابن أبي حاتم ص٢٠٦.

هذا الحكم، ولم يوال أعداء الله، فهو ممن كتب الله الإيمان في قلبه، فنور فؤاده، وأضاء بصيرته. وأيدهم بنصره في الدنيا، ويدخلهم جنانه خالدين فيها، وأولئك هم أولياء الله، وأحبابه، الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة، الكاملون في الفلاح(١).

**جملة التذييل: قوله تعالى:** ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾

تأكيد على استقرار الإيمان في قلوبهم.

## فائدة جملة التذييل، علاقتها بالآية:

**يقول أبو السعود:** "﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ بيانٌ لاختصاصهم بالفوزِ بسعادةِ الدارينِ، والفوزِ بسعادةِ النشأتينِ"(٢).

## من بلاغة النظم، وأسرار التذييل:

١- بلاغة التعبير بـ(ألا) و(إن) سبق ذكره.

٢- التعبير بالجملة الاسمية؛ لإفادة التأكيد والاستمرار.

٣- وقد جاءت جملة التذييل على أسلوب القصر؛ حيث قصر الفلاح على حزب الله، فأفاد أن الفلاح مقصور عليهم لا يتعداهم إلى غيرهم. يقول الشوكاني: "صار فلاحهم هو الفرد الكامل، حتى كان فلاح غيرهم بالنسبة إلى فلاحهم كلا فلاح"(٣).

---

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي ٦٢/٨، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن /٢٦٤، وتفسير المراغي ٢٧/٢٨، وفتح القدير ٢٣١/٥.

(٢) تفسير أبي السعود٢٩٣/٦.

(٣) فتح القدير للشوكاني١٨١/٧.

٤- و(هم) ضميرُ فصلٍ، يفصِلُ بين الخبر والصفةِ، جيء به لتأكيد القصر[١].

٥- والتعبير بالإظهار موضع الإضمار في قوله: (حِزْبَ ٱللَّهِ ) لإفادة أمرين الأول: تكريم الموصوفين؛ فهو يؤذن بأن المخاطبين قد حق لهم أنهم من حزب الله، الثاني: أن يكون ذلك حكماً عاماً شملهم، ويشمل من يأتي على طريقتهم[٢].

٦- التعريف في (المفلحون) للجنس، والمقصود إفادة أن هؤلاء مفلحون، وتعريف المسند أفاد الاختصاص، والاهتمام بالخبر، فلذلك جلب له التعريف دون التنكير[٣].

## الدروس المستفادة من جملة التذييل:

- موالاة أولياء الله من علامات الإيمان، وأسباب الفلاح.

(١) من طرق القصر: توسيط ضمير الفصل بين المسند والمسند، وقد سبق توضيح ذلك في الموضع العاشر.

(٢) سبق توضيح ذلك في الموضع الحادي عشر.

(٣) التحرير والتنوير ١١/٢٤٣.

# الخاتمة

## أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة:

- التذييل سمة فريدة من سمات القرآن الكريم، ووجه من وجوه إعجازه.
- للتذييل فوائد عديدة، وحكم رشيدة، أهمها إيضاح المعنى، وتقريره، فهو لون بديع من ألوان البلاغة، به تتعانق العبارات، فتزداد روعة وجمالاً، وبه تتآلف المعاني، فتزداد ألفة وانسجاماً، وبه يحسن التعليل، ويقع حسن الختام في آيات التنزيل.

## أهم التوصيات:

أوصي في نهاية هذا البحث أن تكوَّن لجنة علمية من علماء التفسير لإعداد مشروع علمي، يجمع التذييل في القرآن، ويبين أسراره، ثم يطبع، ويوزع على طلاب العلم، حتى يعم نفع هذا العمل المبارك إن شاء الله تعالى، وبذلك نكون قد أضفنا إلى المكتبة الإسلامية عملاً جديداً، يستحق أن يُلحق بمكتبة التفسير العامرة. والله الموفق.

وبهذا يكون قد تم ما تيسر لي كتابته في البحث، فما كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وحسبي أني اجتهدت، وأن الله –تعالى– يعطي المخطئ –الذي لم يتعمد الخطأ– أجراً كما يعطي المصيب أجرين.

سبحانك ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك العليم الحكيم، ولا فهم لنا إلا ما فهمتنا إنك أنت الجواد الكريم، فتب علينا برحمتك إنك أرحم الراحمين، وصل اللهم وسلم، وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته الطاهرين الطيبين.

# المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عالم الكتب، بيروت (١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) .

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (٩٨٢هـ) دار المصحف، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد، القاهرة.

٣- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٤- أسباب النزول. لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (٤٦٨هـ)، تخريج وتدقيق: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

٥- إعراب القرآن الكريم، لأحمد عبيد الدعاس، وأحمد محمد حميدان، وإسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٢٥ هـ).

٦- إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (١٤٠٣هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، ( دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة الرابعة (١٤١٥هـ).

٧- الإيضاح في علوم البلاغة لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني الشافعي (٧٣٩هـ) تحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت،الطبعة الثالثة.
٨- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي الغرناطي (٧٥٤هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت (١٤٢٠ هـ).
٩- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ( ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).
١٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف كتاب الله العزيز، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي مجد الدين (٨١٧هـ)، تحقيق: محمد على النجار، عبد العليم الطحاوي، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ( ١٤١٦ هـ).
١١- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، للشيخ عبد المتعال الصعيدي (١٣٩١هـ) مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشر (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
١٢-تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٣- التحبير في علم التفسير، لأبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار المنار.
١٤- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري

(٦٥٤هـ) تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.

١٥- تفسير عبد الرزاق الصنعاني، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (٢١١ هـ) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) .

١٦- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني الحسيني (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م).

١٧- تفسير القرآن العظيم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة ( ١٤١٩ هـ).

١٨- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي (٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م).

١٩-التفسير القرآني للقرآن الدكتور، لعبد الكريم بن يونس الخطيب (١٣٩٠هـ) دار النشر، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٠- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٨٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت (١٤٠٧ هـ).

٢١- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة الأولى (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م).
٢٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق. الطبعة الثانية ( ١٤١٨هـ).
٢٣- التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد، الطبعة العاشرة (١٤١٣هـ).
٢٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للدكتور / محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (١٩٩٧م).
٢٥- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع. لمحمد بن عبد الرحمن لخطيب القزويني (٧٣٩هـ) مطبعة البابي الحلبي.
٢٦- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٣٧٠هـ) الدار المصرية.
٢٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ).
٢٨- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٣١٠هـ) تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م).

٢٩- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١ هـ) تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م) .

٣٠- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

٣١- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (١٠٦٩هـ) دار صادر بيروت، الطبعة الخديوية (١٢٨٢هـ).

٣٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الربعة (١٤١٨هـ- ١٩٩٨م).

٣٣- الدر المصون في علوم الكتب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ) تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٣٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) دار هجر، مصر (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ).

٣٥- روح البيان، لأبي الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (١١٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي.

٣٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ) تحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ).
٣٧- زهرة التفاسير، لأبي زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي.
٣٨- سر الفصاحة، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م).
٣٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
٤٠- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، تحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى(١٤٢٢هـ).
٤١- صفوة التفاسير، للشيخ محمد بن علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
٤٢- الصناعتين لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (٣٩٥هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣- علل النحو، لأبي الحسن محمد بن عبد الله بن العباس ابن الوراق (٣٨١هـ)، تحقق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٤٤- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

٤٥- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (٣٩٥هـ) تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم للثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٤٦- في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (١٣٨٥هـ) دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة (١٤١٢هـ).

٤٧- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٩هـ) مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة (١٤٢٦هـ).

٤٨- لباب النقول في أسباب النزول، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) تحقيق: أحمد عبد الشافي، دار إحياء العلوم، بيروت.

٤٩- اللباب في علوم الكتاب لعمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (٧٧٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).

٥٠- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (٧١١هـ) دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

٥١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ( ٨٠٧هـ) تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م)

٥٢- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١١هـ- ١٩٩٠م) .

٥٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (٢٤١هـ)، تحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).

٥٤- مسند الدارمي المعروف، بـ (سنن الدارمي) لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي (٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ٢٠٠٠ م).

٥٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م).

٥٦- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٥٧- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ).
٥٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ) دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
٥٩- النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (٤٥٠هـ) تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | ٣ |
| تمهيد: تعريف موجز بسورة المجادلة | ٨ |
| المبحث الأول: تعريف التذييل وبيان قيمته البلاغية | ١٢ |
| المبحث الثاني: مواضع التذييل في سورة المجادلة | ٢٠ |
| الموضع الأول | ٢٠ |
| الموضع الثاني | ٢٥ |
| الموضع الثالث | ٢٩ |
| الموضع الرابع | ٣٢ |
| الموضع الخامس | ٣٤ |
| الموضع السادس | ٣٩ |
| الموضع السابع | ٤٣ |

| | |
|---|---|
| الموضع الثامن | ٤٥ |
| الموضع التاسع | ٤٩ |
| الموضع العاشر | ٥٢ |
| الموضع الحادي عشر | ٥٥ |
| الموضع الثاني عشر | ٥٨ |
| الموضع الثالث عشر | ٦٠ |
| الخاتمة | ٦٣ |
| المصادر والمراجع | ٦٤ |
| فهرس الموضوعات | ٧٢ |